الآراء الاعتقادية لإسماعيل الضرير (ت٤٣٠هـ) من خلال كتابه الكفاية في التفسير (مسائل: خلق القرآن الكريم، الفرق بين التلاوة والمتلو، الحرف والصوت) (عرض ونقد)

أ. دينا بنت محي الدين عبد الحميد محمد

باحثة دكتوراه - تخصص العقيدة والدعوة - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

Dr_dina.mohialdeen@yahoo.com

أ.د أحمد صالح الزهراني

أستاذ العقيدة والدعوة - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

azahrany@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٤/٥/١٨م
القبول:
٢٠٢٤/٦/٠٤م
تاريخ النشر:
٢٠٢٤/٧/١م

ملخص البحث:

يستعرض البحث عقيدة إسماعيل الضرير (ت٤٣٠هـ) من خلال كتابه الكفاية في التفسير، وبيان مدى موافقته أو مخالفته لأهل السنة والجماعة من خلال استقراء تفسيره وجمع المسائل العقدية وتحليلها ونقدها، يقوم البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، فالمبحث الأول دراسة عن حياة الضرير، والمبحث الثاني عن دراسة المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم عامة، ودراسة عدة مسائل على وجه الخصوص وهي : مسألة خلق القرآن الكريم حيث يرى الضرير أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق وهو بذلك وافق أهل السنة والجماعة، وخالف الضرير أهل السنة في بعض المسائل: كقوله إن القرآن عبارة عن كلام الله وليس كلام الله على الحقيقة ؛ كما أنه يرى أن الوحي يكون بإلقاء الفهم في قلب الموحى إليه لا كلام حقيقي بحرف وصوت مسموع.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، إسماعيل الضرير، القرآن الكريم، الوحي، الكفاية.

الإحالة: محمد، الزهراني . أ. دينا بنت محي الدين عبد الحميد محمد& أ.د أحمد صالح. الآراء الاعتقادية لإسماعيل الضرير (ت٤٣٠هـ) من خلال كتابه الكفاية في التفسير (مسائل: خلق القرآن الكريم، الفرق بين التلاوة والمتلو، الحرف والصوت) (عرض ونقد). مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة - محكَّمة), ١١(٤٣), ٢٠٢٤، ٢٠٨–٢٣٨

Ismail Aldharir's doctrinal views in his book "Alkifayah fi Altafsir", the difference between recitation and recited, letter and sound: presentation and criticism

Mrs. Dina bint Mohieddin Abdulhamid Mohammed
PhD Student, Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University – Jeddah, Saudi Arabia
Prof. Dr. Ahmed Saleh Al-Zahrani
Professor of Doctrine and Da'wah, Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University – Jeddah, Saudi Arabia

Received (date): 18/05/2024
Accepted (date): 04/06/2024
Published (date): 01/07/2024

Abstract:

This article aims to present Ismail Aldharir's doctrinal views in his book "Alkifayah fi Altafsir", discussing issues of the Holy Qur'an creation, shedding light on the difference between recitation and recited, letter and sound, and to what extent he agrees or disagrees with the Sunnis and the consensus. The study is divided into an introduction, two sections and conclusion. Section 1 articulates Ismail Aldharir's biography. Second 2 presents some issues related to his views regarding the Holy Qur'an creation. He believes that the Holy Qur'an is Allah's word, not created, thus, agreeing with the Sunnis and the consensus. However, he disagreed with the Sunnis in some issues including his belief that the Qur'an is Allah's word, but not His speech on the truth. He also believes that revelation occurred through allowing understanding into the inspired 's heart, not actual words in letters or sounds.

Keyword: Doctrine, Ismail Aldharir, the Holy Quran, revelation, Alkifayah book.

المقدمة:

من رحمة الله تعالى بعباده أن أتمّ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأكرمهم بمنهج متكامل يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]، وتلقى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الكتاب والسنة بالقبول والتسليم، وتنوعت جهودهم للحفاظ على هذا الدين الحنيف؛ ومنها تدوين الحديث، وتفسير القرآن الكريم بالمأثور لا بالرأي؛ حتى ظهرت المذاهب الكلامية في العقيدة فتأثرت بها بعض الفرق، وتم فرضها على النصوص الشرعية وتحكيمها عليها؛ حتى أبطلوا ظواهر النصوص وحرفوا مراد الشارع الحكيم، ومن هذه الفرق: فرقة الأشاعرة التي ينتمي إلى مدرستها إسماعيل الضرير حيث تأثر بهم في بعض المسائل كالقول بأن القرآن الكريم عبارة عن كلام الله تعالى وأنه لا يكون بحرف وصوت وغيرها؛ لكنه وافق أهل السنة والجماعة في بعض المسائل كإنكاره على المعتزلة في مسألة خلق القرآن؛ فقد قرر الضرير أنه كلام الله تعالى غير مخلوق كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

وبناء عليه خصصت هذا البحث لدراسة أبرز المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم عند إسماعيل الضرير ونقدها من خلال الكتاب والسنة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث حول بعض الأسئلة المثارة لبيان عقيدة إسماعيل الضرير في بعض المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم ومنها:

١- ما هو موقفه من مسألة خلق القرآن الكريم؟

٢- ما هو موقفه من مسألة الفرق بين التلاوة والمتلو؟

٣- ما هو موقفه من مسألة الحرف والصوت؟

أهداف البحث :

١- بيان موقف إسماعيل الضرير من عدة مسائل، وهي: مسألة خلق القرآن، الفرق بين التلاوة والمتلو، الحرف والصوت.

٢- نقد آراء إسماعيل الضرير وتقويمها من خلال الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة.

أهمية البحث:

تكمن أهميتها في بيان عقيدة إسماعيل الضرير من خلال كتابه الكفاية في التفسير والذي ظهرت فيه مخالفات عقدية متعلقة بمسائل العقيدة عموماً وفي المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم على وجه الخصوص، وإبراز عقيدة أهل السنة والجماعة في رد باطل الفرق من خلال الكتاب والسنة.

الدراسات السابقة:

بعد التنقيب في محركات البحث، وأدلة الرسائل العلمية، وسؤال المراكز المتخصصة في الدراسات البحثية، لم يظهر لي- حسب الجهد المبذول في التقصي والسؤال- دراسة علمية في الموضوع المراد بحثه.

لكن تجدر الإشارة إلى رسالة ماجستير بعنوان: (إسماعيل النيسابوري الضرير [المتوفى ٤٣٠هـ] وآراؤه الاعتقادية في الإيمان بالله، عرض ونقد من خلال كتابه الكفاية في التفسير) للباحث : صالح الجدعاني، والتي نُوقشت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة عام(١٤٤٢هـ). لكن هذه الدراسة انفردت بما يتعلق بمسائل الإيمان بالله تعالى دون سائر أركان الإيمان.

حدود البحث:

تنحصر حدود البحث في موقف إسماعيل الضرير من ثلاث مسائل وهي: مسألة خلق القرآن الكريم، مسألة الفرق بين التلاوة والمتلو، مسألة الحرف والصوت. وبيان موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الضرير

منهج البحث: يقوم هذا البحث على عدد من المناهج العلمية، وهي:

١- المنهج الاستقرائي؛ من حيث استقراء عقيدة إسماعيل الضرير من خلال قراءة تفسيره .

٢- المنهج التحليلي؛ من حيث تحليل آراء إسماعيل الضرير وبيان مدى موافقته ومخالفته لعقيدة أهل السنة والجماعة.

٣- المنهج النقدي؛ من حيث نقد وتقويم آراء إسماعيل الضرير من خلال الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة .

إجراءات البحث:

١- استنباط المسائل العقدية المتعلقة بالقرآن الكريم والمتمثلة بـ (خلق القرآن، الفرق بين التلاوة والمتلو، والحرف والصوت) ؛ ودراستها وتقويمها من خلال الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح.

٢- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وعزوها إلى مواضعها من المصحف في المتن.

٣- تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مصادرها؛ فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به؛ وإن كان في غيرهما من كتب السنة اجتهدت في تخريجه ونقل حكم أهل العلم فيه.

٤- تخريج الآثار الواردة في البحث حسب الحاجة.

٥- ترجمة الأعلام ما عدا المشهورين: كالصحابة، والتابعين، وأئمة أهل العلم إلا ما يخدم مصلحة البحث؛ منعاً للإطالة.

٦- التعريف بالمصطلحات والفرق وغريب الألفاظ عند أول ورود لها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وفيما يلي بيانها:

المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

المبحث الأول: حياة إسماعيل الضَّرير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، ووفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم:

المطلب الأول: مسألة خلق القرآن الكريم .

المطلب الثاني: مسألة الفرق بين التلاوة والمتلو .

المطلب الثالث: مسألة الحرف والصوت.

الخاتمة: وبها أبرز نتائج البحث، والتوصيات.

قائمة المراجع والمصادر.

المطلب الأول: اسمه، كنيته، مولده، ووفاته:

أولاً: اسمه: هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله، ولم تزد المراجع عن ذكر أبيه وجده.

ثانياً: كنيته ونسبه: أَبو عبد الرَحمن، الضَّرِيرُ، الْحِيرِيُّ (١)، النيسابوري (٢). وقد أُطلق عليه الضرير؛ لكونه — فاقد البصر (٣). ولقّبه بعضهم بالأستاذ (٤).

ثالثاً: مولده: ولد الشيخ — في رجب عام إحدى وستين وثلاثمائة بعد الهجرة (٥)، أي في أواخر القرن الرابع الهجري، وهذا ما ذكره تلميذه الخطيب البغدادي — (٦) حيث قال: « سُئِل إسماعيل الحيري عن مولده، فقال وأنا أسمع: ولدت في رجب من سنة إحدى وستين وثلاث مائة" (٧).

ومما تحسن الإشارة إليه والتنبيه عليه؛ وجود عالم آخر يرِد ذكره أحياناً بذات الاسم والكنية وهو: إسماعيل الضرير النحوي (٨) .

رابعاً: **وفاته:**

وقع الخلاف بين المؤرخين في سنة وفاة الضرير إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن وفاته سنة ثلاثين وأربعمائة بيسير (٩)

القول الثاني: أن وفاته سنة أربعمائة وثلاثين (١٠)

القول الثالث: أن وفاته سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة (١١)

المطلب الثاني: مكانته العلمية:

أثنى على الشيخ إسماعيل الضرير طائفة من أهل العلم؛ نظراً لما كان عليه من نبوغ وذكاء في علم الحديث والفقه والتفسير، وعلوم القرآن الكريم، وممن أثنى عليه:

١- تلميذه الخطيب البغدادي بقوله: « وَنِعْمَ الشيخُ كان فضلاً وعلماً، ومعرفة وفهماً، وأمانة وصدقاً، وديانة وخلقاً » (١٢)

٢- الإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (١٣) : بقوله: « إسماعيل بن أحمد بن عبد اللَّه الأُستاذ، أَبو عبد الرحمن الضَّرِير الْحِيرِيُّ الْمُفَسّر الْمُقْرِئ الواعظ الفقِيه الْمُحَدِث الزَّاهد، أحد أئمّة المسلمين، ومن العلماء العاملين بالعلم، له التّصانيف الْمشهورة فِي علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتَّذْكِير، وله حفظ الحدِيث ومعرفته، رحل فِي طلبه وسمِع لِـ (صحيح البخاريّ) من أبي الهيثم. » (١٤)

٣- الإمام ابن الجوزي (١٥) بقوله: « حدث عن جماعة وكان فاضلًا عالمًا عارفًا فهمًا ذا أمانة وحذق وديانة وحسن خلق » (١٦)

٤- أبو عبد الله ياقوت الحموي (١٧)، بقوله: « أبو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرئ الواعظ الفقيه المحدّث الزاهد أحد أئمة المسلمين » (١٨)

٥- الإمام الذهبي (١٩)، بقوله: « العَلاَّمَة، المُفَسِّر، أبو عبد الرّحمن إسماعيل بن أحمد النَّيْسَابُوْرِيّ، الحِيْرِيُّ، الضَّرير، الزَّاهد، أَحد الأَعلاَم. له التَّصانيف فِي القرآن وَالقرَاءات، والحديث والوعظ، ونفع الخلق » (٢٠)

٦- إسماعيل بن كثير (٢١) بقوله: « إسماعيل بن أحمد بن عبد اللَّه، أبو عبد الرحمن الضَّرِير الْحِيرِيُّ، من أهل نيسابور كان من أعيان الفُضلاء الْأذكياء، والثِّقات الْأُمناء" (٢٢)

٧- جلال الدين السيوطي (٢٣) بقوله: « إسماعيل بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الحيري النيسابوري. الضرير المفسر المقرئ، أحد أئمة المسلمين والعلماء العاملين، له التصانيف المشهورة في القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ، رحل في طلب الحديث كثيراً... وكان مفيداً نفّاعاً للخلق، مباركاً في علمه، له تفسير مشهور » . (٢٤)

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم

المطلب الأول: مسألة خلق القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله تعالى ووحيه الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، لا مغير ولا مبدل ولا ناسخ لشيء من شرائعه، وليس لأحد من المسلمين الخروج من شريعته إلى شريعة غيره

(٢٥) قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾[الأنعام: ١٩] وقال الله عز وجل : ﴿وما أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٤٣-٤٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[يونس: ٣٧]، فالواجب على المؤمن تجاه القرآن الكريم (٢٦) :

١- الإيمان بما في القرآن الكريم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.
٢- الاعتبار بما فيه من الأمثال والقصص للأمم السابقة.
٣- العمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، والوقوف عند حدوده وعدم تجاوزها.
٤- تلاوته والعمل بما فيه والذب عنه ضد المحرفين والغالين فيه.
٥- النصيحة له ظاهراً وباطناً بجميع معانيه.

فالله سبحانه وتعالى تكلم بالقرآن حقيقة بالعربي، والتوراة بالعبري، وسمعه منه جبريل عليه السلام، وكلم الله موسى تكليماً بكلام حقيقي مسموع بحرف وصوت، لا عبارة عنه ولا مجاز (٢٧) .

القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي هو صفة من صفاته كلاماً يليق به تعالى، غير مخلوق، وأنه بحرف وصوت، قديم النوع حادث الآحاد بمعنى أنه يتكلم متى شاء وكيفما شاء، تكلم به فسمعه جبريل عليه السلام، وبلغه للنبي صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين (٢٨)

قال أبو نصر السجزي: «لا خلاف بين المسلمين أجمع في أن القرآن كلام الله عز وجل، وأنه الكتاب المنزل بلسان عربي مبين الذي له أوّل وآخر، وهو ذو أجزاء وأبعاض، وأنه شيء ينقرئ ويتأتي أداؤه، وتلاوته» (٢٩) وأضاف: «ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء، ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب، لأن القرآن اسم لكتاب الله عز وجل العربي مختص به» (٣٠) أما الجهمية ومن وافقهم فزعموا أن القرآن مخلوق (٣١).

والحق أن القرآن كلام الله تعالى والكلام صفة من صفاته تعالى، وصفاته عز وجل ليست مخلوقة وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة وأما المخالفين في هذه المسألة فهم على عدة أقوال (٣٢):

أ. فمن الفرق من قالت بأن القرآن مخلوق .
ب. ومنهم من قال بأن لفظه بالقرآن مخلوق.
ج. ومنهم من قال أن القرآن كلام الله ويسكت وكل هذه الأقوال الثلاثة خرج بها الجهمية.

وعقيدة السلف الصالح أن القرآن الكريم كلام الله تعالى حقيقة، تكلم به فسمعه جبريل عليه السلام، وأن كلامه تعالى يشمل الحرف والمعنى؛ المنزل من عند الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأن القرآن كله من فاتحته إلى خاتمته كلام الله تعالى وتنزيله، وقصصه وألفاظه ومعانيه وإعجازه يرشد إلى أنه كلام الله تعالى وصفته [٣٣]

وأما الذين توقفوا فقالوا إن القرآن كلام الله تعالى، فقد شنّع عليهم أهل العلم وبينوا فساد موقفهم؛ لأن التوقف فيه شك في دين الله تعالى [٣٤]

وكذلك اللفظية؛ وهم القائلون بأن القرآن الكريم حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ وليس كلام الله على الحقيقة؛ فقد كذبوا بالحق؛ لأنهم يقولون إن لفظهم بالقرآن مخلوق، وهذا منكر عظيم، وقد تصدى لهم الإمام أحمد بن حنبل وبدعهم وأنكر مجالستهم؛ بل عدّ اللفظية فرقة من الجهمية [٣٥] فالكلام كله لفظه ومعناه كلام الله تعالى حقيقة، أما الصوت فصوت القارئ، فجبريل عليه السلام سمع القرآن من الله تعالى حقيقة، وبلّغة لرسوله صلى الله عليه وسلم، وهكذا تعاهد الخلق نقله سمعاً من النبي صلى الله عليه وسلم [٣٦] ، **ومن أقوال أهل السنة في رد باطل القول بمسألة خلق القرآن:**

١- يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في موقعة صفين وقضية التحكيم : «ما حكّمت مخلوقًا وإنما حكّمت القرآن» [٣٧]

٢- يقول وكيع بن الجراح [٣٨] : « من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئا من الله مخلوق. فقلت: يا أبا سفيان، من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] ولا يكون من الله شيء مخلوق » [٣٩]

٣- يقول حرب الكرماني [٤٠] : «والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر. ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف، ولم يقل: ليس بمخلوق، فهو أكفر من الأول وأخبث قولا، ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع» [٤١]

٤- يقول أبو بكر الإسماعيلي [٤٢] عن عقيدة أئمة الحديث: «القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما كيفما يصرف بقراءة القارئ له، وبلفظه، ومحفوظًا في الصدور، متلوًا بالألسن، مكتوبًا في المصاحف، غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن، فهو قد قال بخلق القرآن» [٤٣]

٥- يقول السجزي [٤٤] : «لا خلاف بين المسلمين أجمع في أن القرآن كلام الله عز وجل، وأنه الكتاب المنزل بلسان عربي مبين الذي له أوّل وآخر، وهو ذو أجزاء وأبعاض، وأنه شيء ينقري ويتأتي أداؤه، وتلاوته» [٤٥] فكلام الله تعالى صفة من صفات ذاته، لم يزل متصفاً بها ولا يزال، يتكلم متى شاء [٤٦]

٦- يقول أحمد بن تيمية [٤٧] : «القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل... وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته فكلامه قائم بذاته ليس مخلوقا بائنا عنه وهو يتكلم بمشيئته وقدرته» [٤٨]

٧- يقول حافظ حكمي [٤٩] : «ونحن وجميع أهل السنة والجماعة نشهد الله الذي أنزله بعلمه وشهد به، ونشهد ملائكته الذين شهدوا بذلك، ونشهد رسوله الذي أنزل عليه وبلغه إلى الأمة، ونشهد جميع المؤمنين الذين صدقوه وآمنوا به أنا مؤمنون مصدقون شاهدون بأنه كلام الله عز وجل وتنزيله، وأنه تكلم به قولا وأنزله على رسوله وحيا. ولا نقول إنه حكاية عن كلام الله عز وجل أو عبارة بل هو عين كلام الله حروفه ومعانيه، نزل به من عنده الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين» [٥٠]

ومما يجب التنبيه عليه بيان محل النزاع بين أهل السنة والأشاعرة في مسألة الكلام [٥١] :

١- مسألة الحرف والصوت: فالأشاعرة لا يثبتون كلام الله تعالى بصوت مسموع وحروف متتابعة [٥٢] يقول أبو نصر السجزي عنهم :«وقال أبو محمّد بن كلاب ومن وافقه، والأشعري وغيرهم: "القرآن غير مخلوق، ومن قال بخلقه كافر إلا أن الله لا يتكلم بالعربية، ولا بغيرها من اللغات ولا يدخل كلامه النظم، والتأليف، والتعاقب، ولا يكون حرفاً ولا صوتاً» [٥٣] .

٢- أن كلام الله تعالى معنى قائم بالنفس، وأن المتكلم يتكلم بما هو عبارة عنه ؛ فالقرآن الكريم عبارة عن كلام الله تعالى، وليس كلام الله على الحقيقة [٥٤] .

٣- أن كلام الله تعالى أزلي أبدي؛ لا بداية له ولا نهاية؛ بمعنى أنه لا يتكلم مرة ويسكت مرة أخرى ويقتضي كلام الأشاعرة أن الله تعالى أمر ونهى المخلوقين قبل وجودهم [٥٥] .

٤- أن كلام الله معنى واحد قديم لازم لصفة ذاته غير منفصل عنها وأن الأخبار والمأمورات والمنهيات وغيرها متعلقة بصفة الكلام لا أنها الكلام ذاته [٥٦] .

فالقول بهذه الأقوال الأربعة الفاسدة مع التصريح بأن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ تلاعب بالحق وتضليل للدين [٥٧] .

أ- رأي الضرير في المسألة:

وقد أشار الضرير في أكثر من موضع إلى أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، والذي يظهر من النصوص أن الضرير تصدى للمعتزلة في شبههم بالقول إن القرآن مخلوق، حيث يقول الضرير:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾[الأنعام: ١٩] يقول الضرير في تفسيرها: « ﴿قُلْ﴾[الأنعام: ١٩] يا محمد لأهل مكة... ﴿ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾ بأني رسوله، وهذا القرآن كلامه. » (٥٨)

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾[الأعراف: ٥٤] يقول الضرير: « والقضاء بين الخلائق: والخلق مخلوقة والأمر قوله، والخلق لا يوجد إلا بالقول، وهو قوله: ﴿كُن﴾ فإذا كان بكن يكون مخلوقًا. وأمره قوله، والقول والكلام واحد، وكلامه غير مخلوق، قال عبد الجبار بن العلاء: سألت سفيان بن عيينة عن قوله ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾[الأعراف: ٥٤] ؟ قال: فرّق الله بين الخلق والأمر، فمن جمع بينهما فقد كفر. قال الأستاذ المُفَسِر إسماعيل الضرير: معنى هذا أن من قال: القُرآن مخلوق فقد كفر، والمعتزلة يقولون: إن أمره مخلوق كما أن خلقه مخلوق، وهو كفر تبارك الله رب العالمين وخالق الخَلْق أجمعين. » (٥٩)

٣- عند تفسير قوله تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ﴾[التوبة: ٤٠] يقول الضرير في تفسيرها: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٤٠] « ما قدره الله في نصرته صلى الله عليه وسلم ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ﴾...وفيه دليل على أن كلام الله غير مخلوق؛ لأنه لو كان مخلوقًا لكان مقسومًا على الكلمة الأولى . » (٦٠)

٤- عند تفسير قوله تعالى ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء: ٨٨] يقول الضرير في تفسيرها: « لا يقدرون على الإتيان بمثله. قال السدي: لا يأتون بمثله؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقًا لأتوا بمثله ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء: ٨٨] ولو أعان بعضهم بعضًا » (٦١)

٥- عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ﴾[الزمر: ٦٢] يقول الضرير: « أي : موجده ومخترعه، قال ابن حبيب (٦٢) . تعلقت الملحدة والمعتزلة بالآية محتجين بها على أن القرآن مخلوق،

وقالوا : لما كان القرآن شيئا وجب أن يكون مخلوقًا، فالجواب عنه أن الكل في اللغة ضربان: مبعض ومستوعب، فأما المستوعب فنحو قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[آل عمران: ١٨٥] وما أشبه ذلك. وأما المبعض فنحو قوله تعالى في قصة هود ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[الأحقاف: ٢٥] يعني : بإذن ربها فأطلق لفظ الكل، ثم استثني منها فقال ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[الأحقاف: ٢٥] وكذلك قوله تعالى قصة إبراهيم صلى الله عليه وسلم ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾[البقرة: ٢٦٠] الآية وإنما جعل أجزاء الطيور على أربعة أجبل، وقالوا أيضا : إن الله تعالى شيء وجب أن يكون مخلوقا، فالجواب عنه من وجهين : أحدهما : إن كل ها هنا مبعض كما قلنا، والجواب الثاني: أن الكل عام ههنا، ولا يدخل في هذا القول الله تعالى؛ لأنه هو القائل هذا القول، وهذا كقول الرجل : أعط كل زيد درهما، وهو زيد، فلا يدخل تحت أمره، فكذلك هذا، الله تعالى لا يدخل تحت هذا القول ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر: ٦٢] » (٦٣)

٦- عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[العلق: ١] يقول الضرير: « وأجرى بعضهم على الظاهر ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[العلق: ١] وذلك أن المعتزلة يتعلقون بظاهر الآية ويقولون: إن القرآن مخلوق. واستدلوا بهذه الآية ويقولون: «قال الله : اقرأ باسم ربك الذي خلق». قلنا : «ليس الأمر كما ظننتم ولا القصة كما توهمتم، بل معناه: اقرأ باسم ربك الذي خلق الأشياء كلها، الخلق راجع إلى الأشياء كلها لا إلى القرآن معاذ الله». (٦٤)

ب- التعليق على رأي الضرير:

وبعد إيراد الأقوال السابقة يظهر أن الضرير يرى أن القرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق، ويرد على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن كما سبق الإشارة إليها وهو بذلك يوافق أهل السنة والجماعة في هذه المسألة .

المطلب الثاني: مسألة الفرق بين التلاوة والمتلو:

يمكن تلخيص عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة كالتالي:

عند الكلام على مسألة خلق القرآن، ترد بعض المصطلحات التي ينبغي الاستفسار عن مقصود قائلها؛ فهي من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى تفصيل، ومنها إطلاق مصطلحات: التلاوة أو المتلو، أو القراءة والمقروء؛ فالقراءة أو التلاوة ألفاظ تستخدم في الكلام المسموع وهو نفس الكلام الملفوظ المتلو، فينبغي معرفة مراد المتكلم منه، فإن قال لفظي بالقرآن مخلوق أشعر بذلك السامع أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويقوم بتلاوته مخلوق، وإن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق

أشعر سامعه أن شيئاً مما يضاف إلى نفسه غير مخلوق؛ لكن في الحقيقة صوته وحركته مخلوقة أما كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق ومثلها التلاوة:

- قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى: فالتلاوة هي المتلو ولا فرق.
- وقد يراد بها نفس حركة وفعل العبد التالي أو القارئ : فالتلاوة ليست المتلو.
- وقد يراد بهما الاثنين؛ نفس الكلام المتلو وفعل التالي: فلا يطلق عليها أنها المتلو أو التلاوة لأنها متناولة للفعل وللكلام. (٦٥)

والحق هو مذهب السلف لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) (٦٦) فبين النبي صلى الله عليه وسلم إن قراءة القارئ وتلاوته غير المقروء والمتلو، فالمتلو والمقروء هو سورة الفاتحة، والتي لا تصح صلاة العبد إلا بقراءتها (٦٧) قال الإمام البخاري : « والقراءة من العبد، وأن المقروء هو كلام الله عز وجل» (٦٨)

وقال في موضع آخر: «وقد يقال: فلان حسن القراءة لا القرآن، لأن القرآن كلام الرب جل ذكره، والقراءة فعل العبد، ولا يخفى معرفة هذا القدر إلا على من أعمى الله قلبه، ولم يوفقه ولم يهده سبيل الرشاد وليس لأحد أن يشرع في أمر الله عز وجل بغير علم، كما زعم بعضهم أن القرآن بألفاظنا وألفاظنا به شيء واحد، والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء، فقيل له: إن التلاوة فعل التالي، وعمل القارئ فرجع » (٦٩)

ويقول ابن تيمية: « ولم يكن أحد من السلف يريد بالتلاوة مجرد قراءة العباد وبالمتلو مجرد معنى واحد يقوم بذات الباري تعالى؛ بل الذي كانوا عليه أن القرآن كلام الله تكلم الله به بحروفه ومعانيه ليس شيء منه كلاما لغيره لا لجبريل ولا لمحمد ولا لغيرهما؛ بل قد كفر الله من جعله قول البشر مع أنه سبحانه أضافه تارة إلى رسول من البشر وتارة إلى رسول من الملائكة فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾[الحاقة: ٤٠] » (٧٠)

أ- **رأي الضرير في المسألة:**

أشار الضرير إلى هذه المسألة في تفسيره، في عدة مواضع وهي:

١- في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾[الأنعام: ١٥١] يقول الضرير عند قوله: ﴿أَتۡلُ﴾ «أي: أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ والفرق بين التلاوة والمتلو كالفرق بين القراءة والمقروء، فالمقروء هو الأول من الكلام، والقراءة هي العبارة عنه، وكذلك المتلو هو أول كلام الله والثاني يكون تبعًا لكلام الله. » (٧١)

٢- في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾[الجاثية: ٦] يقول الضرير في قوله: ﴿نَتْلُوهَا﴾ « نقرأها، والتلاوة الإتيان بالحروف الثاني في إثر الأول في القراءة » [٧٢]

٣- في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[الحاقة: ٤٠] يقول الضرير في قوله ﴿إِنَّهُۥ﴾ «هذه جواب القسم يعني: إن القرآن. ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾[الحاقة: ٤٠] قال الحسين بن الفضل [٧٣] : إنه لقراءة رسول كريم. فأما ظاهره فدليل المعتزلة؛ لأنهم يقولون : إن القرآن مخلوق. واستدلوا بهذه الآية، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[الحاقة: ٤٠] ، والقرآن يكون مخلوقًا. فلهذا قلبنا وقلنا : إنه لقراءة رسول كريم [٧٤]، حتى لا يكون للمعتزلة به سبيل وقال بعضهم : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي : لقراءة جبريل » [٧٥]

٤- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[القلم: ٥٢] يقول الضرير : « وأراد بالذكر محمدًا. وكذلك ههنا ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ﴾[الأنبياء: ٢] يعني: إلا استمع أهل مكة إلى قراءة محمدٍ القرآن. » [٧٦]

٥- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[النساء: ١٦٣] يقول الضرير: « وهو عبارة عن الكتاب » [٧٧]

والذي ذكره الضرير من أن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى، ذهب إليه بعض الأشاعرة :

- جمال الدين الغزنوي حيث يقول: «فالمراد بقولنا إن القرآن كلام الله تعالى المقروء دون القراءة التي هي فعل العبد لأن القرآن في اللغة وإن كان عبارة عن القراءة حقيقة لكان جاز أن يذكر ويراد به المقروء وعلى هذا قال مشايخنا لا يجوز أن يقال القرآن غير مخلوق ولكن يجب أن يقال القرآن الذي هو كلام الله غير مخلوق» [٧٨]

- والرازي حيث يقول: «اختلفوا في أن من كلمه الله فالمسموع هو الكلام القديم الأزلي، الذي ليس بحرف ولا صوت أم غيره؟ فقال الأشعري وأتباعه: المسموع هو ذلك فإنه لما لم يمتنع رؤية ما ليس بمكيف، فكذا لا يستبعد سماع ما ليس بمكيف» [٧٩] .

وهو بذلك وافق مذهب الأشاعرة وخالف أهل السنة والجماعة.

ب- مناقشة رأي الضرير:

كلام الضرير هنا ظاهر البطلان وبيان فساده من وجوه :

الوجه الأول: بطلان القول بأن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى؛ بل أصل هذه المقالة ابتدعها عبد الله بن كلاب حين مناظرته للمعتزلة، فظهرت مقالاته بأن كلام الله تعالى كلام نفسي، وأن القرآن هو عبارة عن كلام الله الحقيقي لا أن الله تكلم به حقيقة (٨٠).

ويرد هذا القول النصوص الشرعية المتظافرة من الكتاب والسنة ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٦]، فلم يقل حتى يسمع عبارة الله أو حكاية الله ؛ بل يسمع كلام الله (٨١) وقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٤] فأخبر أن السمع يسمع كلام الله لا حكاية القرآن، وهذا دليل على أن القرآن كلام الله لا عبارة عنه. وأن الله تعالى عالم متكلم (٨٢).

٢- حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: (هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي) (٨٣) ولم يقل حكاية أو عبارة عن كلام ربي (٨٤).

٣- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربكم؟ قال: يقول الحق، قال: فينادون: الحق الحق) (٨٥) وهذا مما نطقت به سنة نبينا صلى الله عليه وسلم من أن القرآن كلام الله تعالى لا عبارة عنه (٨٦)

٤- أن من أنكر أن القرآن كلام الله تعالى فهو منكر لصفة من صفاته تعالى، وهي صفة الكلام يقول السجزي: « من قال: إنه مخلوق صار منكراً لصفة من صفات ذات الله عز وجل، ومنكر الصفة كمنكر الذات، فكفره كفر جحود لا غير... ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء» (٨٧)

٥- تحريم مس المصحف دون طهارة؛ لأن القرآن الكريم كلام الله لا حكاية عنه، يقول ابن بطة أن النبي صلى الله عليه وسلم : «فنهى أن يمس المصحف إلا طاهر، لأنه كلام رب العالمين، فكل ذلك يسميه الله عز وجل قرآنا، ويسميه النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا، ولا يقول: حكاية القرآن، ولا حكاية كتاب الله، ولا حكاية كلام الله» (٨٨)

الوجه الثاني: أما ما ذكره الضرير بقوله: « فالمقروء هو الأول من الكلام، والقراءة هي العبارة عنه، وكذلك المتلو هو أول كلام الله والثاني يكون تبعًا لكلام الله. » (٨٩)

فإن كان مراده أن القرآن بدأ من الله تعالى فهذا حق، أما إن كان يريد أن القرآن أوله كلام الله لا آخره فهذا باطل وهذا القول ذهب إليه بعض الأشاعرة [٩٠] ؛ بل إن القرآن الكريم بدأ من الله وإليه يعود، أوله وآخره كلام الله تعالى [٩١]. يقول الإمام أحمد بن حنبل «لا تؤثروا على القرآن شيئا. فإنه كلام الله عزّ وجل. وما تكلم الله به فليس بمخلوق. وما أخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق. وما في اللوح المحفوظ، وما في المصاحف وتلاوة الناس وكيفما قرئ، وكيفما يوصف: فهو كلام الله غير مخلوق. فمن قال: مخلوق، فهو كافر بالله العظيم. ومن لم يكفره فهو كافر» [٩٢] ويقول ابن بطة: «جاءت الآثار عن الأئمة الراشدين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة للمسترشدين، وأنسا لقلوب العقلاء من المؤمنين، مما أمروا به من إعظام القرآن وإكرامه، مما فيه دلالة على أن ما يقرؤه الناس ويتلونه بألسنتهم هو القرآن الذي تكلم الله به، واستودعه اللوح المحفوظ، والرق المنشور، حيث يقول الله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ (٢١) فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج: ٢١-٢٢] » [٩٣]

الوجه الثالث: أن الاستدلال بقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾[الحاقة: ٤٠]، من المعتزلة وغيرهم ممن قال بخلق القرآن، وكذلك الزعم بأن الإضافة هنا تقتضي أن القرآن مخلوق استدلال باطل، والحق إنما عارض ما استدلوا به ما بعدها من آيات، يقول تبارك وتعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الحاقة: ٤٠-٤٣] فظهر من الآيات أن إضافته إلى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار أنه مُبلِّغ عن الله تعالى ؛ لا أنه مُنشئ مُبتدئ للقرآن الكريم [٩٤] وليس في ظاهر النص دليل للمعتزلة كما ذكره الضرير وإنما سياق الآيات ظاهر بيّن ؛ لا يحتاج إلى تأويل.

المطلب الثالث: مسألة الحرف والصوت

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يتكلم وينادي متى شاء بصوت مسموع وحرف مكتوب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ (١١) إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[طه: ١١-١٢] يقول الأصبهاني: «والنداء عند جميع أهل اللغة لا يكون إلا بحرف وصوت» [٩٥]

وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٦] يقول الأصبهاني: «وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة» [٩٦].

ويقول عبد الغني المقدسي [٩٧] : «ونعتقد أن الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عين كلام الله عز وجل، لا حكاية ولا عبارة قال الله عز وجل ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ﴾[البقرة: ١-٢] » [٩٨]

ويقول ابن تيمية: «ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف كما لم يقل أحد منهم إن الصوت الذي سمعه موسى قديم ولا أن ذلك النداء قديم ولا قال أحد منهم: إن هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذي تكلم الله به؛ بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلم الله به وبين أصوات العباد. وكان أئمة السنة يعدون من أنكر تكلمه بصوت من الجهمية» [٩٩]

ومسألة الصوت والحرف ذهب الناس فيها خمسة مذاهب [١٠٠] :

١- مذهب السلف الصالح: يعتقدون أن كلام الله تعالى بحرف وصوت يليق بجلاله، يتكلم متى شاء كيف شاء. فإذا قُرأ فالكلام كلام الله تعالى والصوت صوت القارئ.

٢- الأشاعرة: يقولون إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت.

٣- الجهمية والمعتزلة: يقولون إن كلام الله بحرف وصوت لكنه مخلوق.

٤- مذهب ينسبه الأشاعرة لغيرهم بلا تصريح: أن كلام الله بحرف وصوت وهذه الحروف والأصوات قديمة .

٥- قال الماتريدي [١٠١] : « سماع ذلك الكلام محال، وإنما المسموع هو الحرف والصوت» [١٠٢]

أ- رأي الضرير في المسألة:

يرى الضرير أن الكلام يكون بإلقاء الفهم والإسماع في قلب الموحى إليه، ولم يتناول مسألة الحرف والصوت بشكل مباشر ومن هذه النصوص:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف: ١٤٤] يقول الضرير: «قال الله ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾ أي اجتبيتك واخترتك... ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾ أي: وبتكليمي من غير واسطة، ومعناه: التفهيم والإسماع. لأن الاجتباء بكلام الله غير جائز؛ لأن كلام الله غير مفارق عن ذاته ولا يكون مخلوقًا، فلهذا قلنا: معناه التكليم » [١٠٣]

٢- ويقول الضرير عند تفسير قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾[الشورى: ٥١] « معناه ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾أن يفهم كلام الله ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾ إلهاما مثل الأنبياء الذين كانت نبوتهم بالإلهام. » [١٠٤]

٣- عند تفسير قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣] يقول الضرير في قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾« بإيحائنا إليك، ومعنى الإيحاء: إفهام الكلام وإلقاء فهمه وسمعه في قلب من يوحى إليه » (١٠٥)

ب- مناقشة رأي الضرير:

قول الضرير: إن كلام الله تعالى يكون بالإفهام بلا واسطة ظاهر البطلان، يقول أبو نصر السجزي عن الأشاعرة: «وأما مخالفتهم لمقتضى العقل، ونص الكتاب، قولهم: إنّ الله سبحانه أفهم موسى عليه السلام كلامه بلطيفة أدرك بها موسى أنه كلامه بلا واسطة والكلام قديم غير مخلوق» (١٠٦)

وقد يورد الضرير بعض نصوص القرآن الكريم، التي ذكر فيها حال الأمم السابقة وغيرها وكان الخطاب فيها متعلق بالزمان وعدم وجود المخاطبين (١٠٧)، مثل استدلاله بقوله تعالى ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ ويقرر الضرير منها أن كلام الله أزلي، وهذا الدليل أوردته المعتزلة على الأشاعرة؛ لأن المعتزلة تثبت الحرف والصوت بخلاف الأشاعرة (١٠٨).

وما ذكره الضرير من أن كلام الله يكون بالتفهيم والإسماع **يمكن الرد عليه من وجوه:**

الوجه الأول: (الإفهام غير الإسماع)؛ فالإفهام متأخر على السمع ولا يصح أن يقال أفهمه وأسمعه بقلبه؛ لأن الكلام المسموع لا يكون إلا بحرف وصوت. (١٠٩) فظاهر الآية في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾[طه: ١٣] طلب الله تعالى من موسى أن يستمع لا أن يفهم ما يوحى إليه بقلبه كما فسرها أهل العلم (١١٠) يقول إسماعيل الأصبهاني: «والمسموع إنما هو الحرف والصوت، لا المعنى؛ لأن العرب تقول: سمعت الكلام وفهمت المعنى، ولا تقول سمعت المعنى» (١١١) ويقول ابن تيمية: « التكليم ثلاثة أنواع: الوحي المجرد والتكليم من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام والتكليم بواسطة إرسال الرسول كما كلم الرسل بإرسال الملائكة وكما نبأنا الله من أخبار المنافقين بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون متفقون على أن الله أمرهم بما أمرهم به في القرآن ونهاهم عما نهاهم عنه في القرآن وأخبرهم بما أخبرهم به في القرآن فأمره ونهيه وإخباره بواسطة الرسول فهذا في تكليم مقيد بالإرسال وسماعنا لكلامه سماع مقيد بسماعه من المبلغ لا منه وهذا القرآن كلام الله مبلغا عنه مؤدى عنه وموسى سمع كلامه مسموعا منه لا مبلغا» (١١٢)

الوجه الثاني: (فساد قول المتكلمين بأن الله لا تحله الحوادث): منشأ هذا القول هو إنكار صفات الله الفعلية المتعلقة بالمشيئة والإرادة ومنها صفة الكلام، وفساد هذا القول مبني على أصل

من أصـول الأشـاعرة وهو أن الله تعالى لا تحله الحوادث؛ أي أن الله عندهم تكلم أزلاً ولا يتكلم متى شـــاء، فيرون أن من تحله الحوادث فهو حادث أي مخلوق، لذا نجد أن الأشـــاعرة نفوا الكثير من الصـفات؛ خاصـة الصـفات الفعلية، لأنهم يعتقدون أن الكلام معنى قائم بالله تعالى لا يفارق ذاته ولا يتعلق بالمشـــيئة والإرادة [١١٣] يقول عنهم ابن تيمية: « وأما القائلون بقدم العين يقولون: الكلام لا يتعلق بمشـيئته وقدرته، لاعتقادهم أنه لا تحله الحوادث، وما كان بمشـيئته وقدرته لا يكون إلا حادثا» [١١٤] والحق أن الكلام صـــفة قائمة بذاته تعالى، ومتعلقة بقدرته ومشـــيئته تعالى، فيتكلم متى شاء وهذا قول السلف [١١٥]

الوجه الثالث: (تفضيل موسى عليه السلام بالكلام دون واسطة حق)، وأما قول الضرير إن الاجتباء بكلام الله غير جائز قول باطل، فقد ذكر أهل العلم عن موسى عليه السلام أنه كليم الله تعالى، وأن الله اصطفاه واجتباه بذلك؛ بل عقيدة أهل السنة أن المقصود في هذا الموضع كلام الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة [١١٦] **ومن هذه الأقوال:**

١. يقول الإمام البخاري : «الله عز وجل فضّل موسى بكلامه، ولو كنت تسمع الخلق كلام الله كما أسمع الله موسى عليه الصلاة والسلام، لم يكن لموسى عليه الصلاة والسلام فضل، إذا سمعت كلام الله، وسـمع موسـى كلام الله، قال الله عز وجل لموسـى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف: ١٤٤] » [١١٧]

٢. أفرد ابن خزيمة في كتاب التوحيد : «باب ذكر تكليم الله كليمه موسـى خصـوصـية خصـه الله» [١١٨] وقال في قوله تعالى : ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣] « فســمي في هذه الآية كليمه، وأعلم أنه موسى، الذي خصه الله بكلامه » [١١٩]

٣. ويقول الدارمي في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾[البقرة: ٢٥٣] . « فميز بين من اختصـه بكلامه وبين من لم يكلمه، ثم سـمى ممن كلم موسى، فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء: ١٦٤] » [١٢٠]

٤. أفرد ابن بطة باباً في الإبانة الكبرى: «باب التصديق بأن الله تبارك وتعالى كلم موسى، وبيان كفر من جحده وأنكره» [١٢١] وهذا ما أكده الكثير من أهل العلم [١٢٢]

الوجه الرابع: (من أصـول أهل السـنة إثبات الحرف والصـوت دون تشـبيه) فإثبات الحرف والصوت لا يعنى مشابهة الخالق بالمخلوق تعالى الله عن ذلك، ودليل ذلك ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[الإسراء: ٤٤] فقد ذكر الله تعالى تسبيح السماوات والأرض وكلامها ولا نعلم كيفيتها يقول ابن عبد البر: «فأما فهم الجماد والموات فلا يدرك كيفيته ذلك إلا الله» (١٢٣).

- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[فصلت: ٢١] يقول ابن بطة: «فالذي أنطق كل شيء من غير الحيوان الناطق من غير جوف ولا لسان ولا شفتين قادر أن يتكلم هو بما شاء كيف شاء لمن شاء، ولا نقول بلسان ولا بجوف ولا شفتين» (١٢٤)

- صنّف أبو نصر السجزي رسالته المشهورة والمعروفة باسم « رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت»

- وقال إسماعيل الأصبهاني: «وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة» (١٢٥)

- وقال ابن خزيمة: « استماع الخالق غير استماع المخلوقين عز ربنا وجل عن أن يشبهه شيء من خلقه، وجل عن أن يكون فعل أحد من خلقه شبيها بفعله، عز وجل » (١٢٦)

- وقال ابن تيمية: « ولما أقام الحجة بتكليم الله تعالى موسى وأنه تكلم ويتكلم وأن ذلك ممكن من غير حاجة إلى جوف وفم وشفتين ولسان إذا كان من المخلوقات ويتكلم وينطقها الله تعالى بدون حاجة إلى ذلك فالخالق سبحانه أولى بالغناء من المخلوق إذ كل ما ثبت للمخلوق من صفة كمال كالغناء فالله تعالى أولى به فالله أحق بالاستغناء عن ما استغنت عنه المخلوقات في كلامها» (١٢٧)

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نعرض أهم النتائج، وهي:

١- ثناء أهل العلم على إسماعيل الضرير (ت٤٣٠هـ) ؛ إلا أنه يُؤخذ عليه ميله لعقيدة الأشاعرة في بعض مسائل العقيدة.

٢- يرى الضرير أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، غير مخلوق، وهو بذلك يوافق أهل السنة والجماعة.

٣- يرى الضرير أن القرآن الكريم هو عبارة عن كلام الله وهو بذلك وافق الأشاعرة وخالف أهل السنة في أنه كلام الله تعالى على الحقيقة وليس عبارة عنه .

٤- لم يتناول الضرير مسألة الحرف والصوت إلا أنه يرى أن الوحي يكون بإلقاء الفهم والإسماع في قلب الموحى إليه وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.

ومن التوصيات التي أُرشد لها: دراسة عقدية مقارنة لموقف الضرير من المعتزلة؛ وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة

هوامش البحث:

---

(١) محلة كبيرة مشهورة بنيسابور، ينسب إليها كثير من المحدثين، ويطلق عليها حيرة نيسابور، وهي بأرض فارس، وليست حيرة الكوفة بالعراق، وقال ياقوت الحموي عمن نُسب للحيرة بنيسابور من المحدثين : « يُحتمل أن يكونوا توطنوا محلة بنيسابور فنسبت المحلة إليهم كما ينسب بالكوفة والبصرة كل محلة إلى قبيلة نزلوها، والله أعلم. والحيرة أيضا: قرية بأرض فارس » . معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي،(٣٣١/٢). قال أبو عبد الله المقدسي— : « الحيرة مدينة كانت بالكوفة وقرية بفارس ومنزل بسجستان ومحلّة بنيسابور » أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: أبو عبد الله محمد المقدسي، (٢٥/١).

(٢) انظر: تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (٣١٧/٧)؛ معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، (٦٤٦/٢)؛ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغني ابن نقطة: ، المحقق: كمال يوسف الحوت، (٢٠٢/١)؛ المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفيني، المحقق: خالد حيدر، (١٣٦/١)؛ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، المحقق: بشار عوّاد معروف، (٥٣٩/١٧)؛ طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب السبكي، المحقق: محمود محمد الطناحي. عبد الفتاح محمد الحلو، (٢٦٥/٤). والنيسابوري كذلك نسبة إلى مدينة نيسابور في إقليم خرسان . انظر: معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي، (٣٣١/٥) ؛ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: أبو عبد الله محمد المقدسي، (٣١٣/١)

(٣)انظر: نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، (٩٥/١).

(٤) كانوا يطلقون عليه في مؤلفاتهم: " الأستاذ إسماعيل الضرير" ومنهم صاحب كتاب المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفيني ، (١٣٦/١)؛ انظر: طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، (٣٣٨/١)؛ التبيان في آداب حملة القرآن: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار،(١٥١/١)؛ ؛ المهمات في شرح الروضة والرافعي: جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي،(٣٠٨/١).

(٥)انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفيني ، (١٣٦/١)؛ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغني ابن نقطة: ، المحقق: كمال يوسف الحوت، (٢٠٢/١).

(٦)أبو بكر ، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد وغيرها من المصنفات،(ت٤٦٣هـ) ببغداد. انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفيني؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد ابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، (٩٢/١).

(٧) تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: بشار عواد معروف، (٣١٧/٧).

(٨) أبو غالب الإسكافي النحوي الضرير، واسمه إسماعيل بن المؤمّل بن حسين، أبو غالب الإسكافي النَّحوي الضّرير، (ت٤٤٨هـ). انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، المحقق: بشار عوّاد معروف،(٧٥٨/٩).

(٩) يقول الخطيب البغدادي : « وحدثني مسعود بن ناصر السجزي أنه مات بعد سنة ثلاثين وأربع مائة بيسير » . تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: بشار عواد معروف،(٣١٧/٧). ويقول الصريفيني : « وتوفّي بعد الثَّلاثِين وأربع مائة، أَنْبَا عنه مسعود بن ناصر » . المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفيني،(١٣٦/١). ويقول السبكي: « مَات بعد سنة ثَلَاثِين وأربعمائة » . طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب السبكي، المحقق: محمود محمد الطناحي. عبد الفتاح محمد الحلو،(٢٢٦/٤).

(١٠) يقول الذهبي: « ذكر ابن خَيْرُون وفاتَه في سنة ثلاثين » تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، المحقق: بشار عوّاد معروف،(٤٧٣/٩). ويقول ابن الصلاح : « حكى أَبُو الْفضل ابْن خيرون أنه سنة ثَلَاثِينَ مَاتَ بنيسابور » . طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، (٤٢٣/١).

(١١) يقول ابن الجوزي في أحداث سنة (٤٣١هـ): « ذِكر من توفي في هذه السنة من الأكابر إسماعيل بن أحمد بن عبد الله، أبو عبد الرحمن الضرير الحيريّ » المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،(٢٧٤/١٥). وحكاه الامام إسماعيل بن كثير في البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير في أحداث سنة إحدى وثلَاثين وأربعمائة فقال: « ومِمَّن تُوفِّي فِيها من الْأَعْيان: إسماعيل بن أحمد بن عبد اللَّه، أبو عبد الرحمن الضَّرِير الْحِيرِيُّ، من أهل نيسابور » انظر: البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،(٦٨٠/١٥).

(١٢) انظر: تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: بشار عواد معروف،(٣١٧/٧).

(١٣) أبو الحسن ، عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي الأديب المحدث ابن المحدث ابن المحدث ثقة، فاضل، صاحب التصانيف منها ذيل تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب وكتاب المفهم لشرح غريب صحيح مسلم وغير ذلك. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد : محمد بن عبد الغني ابن نقطة، المحقق: كمال يوسف الحوت،(٣٤٧/١).

(١٤) انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفيني، (١٣٦/١)؛ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد : محمد بن عبد الغني ابن نقطة: ، المحقق: كمال يوسف الحوت، (١٣٦/١).

(١٥) أَبو الفرج، عبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزي، الشَّيخ، الإمام، العلاّمة، الحَافظ، المُفَسّر، شيخ الإسلام، مفخر العرَاق، له مؤلفات غزيرة، ومن مصنفاته: تلبيس إبليس، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن ابن

الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير (ت٥٩٧هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط،(٣٦٥/٢١).

(١٦) انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،(٢٧٤/١٥).

(١٧) يَاقُوْت الحموي، شهاب الدّين الرُّوْمِيُّ ، من أهل النحو والأدب والأخبار، المُؤَرِّخ المعروف، (ت٦٢٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء :أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط،(٣١٢/٢٢).

(١٨) انظر: معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، (٦٤٦/٢).

(١٩) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الإمام الحافظ العلاّمة. يقول عنه الصفدي: « أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يجاري ولا فظ لا يباري اتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الإبهام في تواريخهم » ومن مصنفاته : طبقات الحفاظ، ميزان الاعتدال، سير أعلام النبلاء وغيرها الكثير (ت ٧٤٨هـ). انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي (٢/ ١١٤)

(٢٠) انظر: سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط،(٥٣٩/١٧).

(٢١) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي ، الفقيه الشافعي الحافظ، وصحب ابن تيمية، وله مؤلفات نافعة منها: تفسير ابن كثير، البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء وغيرها، توفي سنة (٧٧٤هـ) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، (٤٤٥/١).

(٢٢) انظر: البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،(٦٧٩/١٥).

(٢٣) أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السّيوطي الشافعي، له مؤلفات عديدة منها: تفسير الجلالين، طبقات الحفاظ، الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي وغيرها توفي سنة (٩١١هـ) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد، ابن العماد، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،(٧٤/١٠).

(٢٤) انظر: طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، (٣٥/١).

(٢٥) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ حكمي (٢/ ٦٧٤)

(٢٦) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ حكمي (٢/ ٦٧٥)

(٢٧) انظر: مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية(١٢/ ٣٨)

(٢٨) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي (ص٢١)؛ الاقتصاد في الاعتقاد: عبد الغني المقدسي (ص١٤٩)؛ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية (٤/ ٣٣٩)؛ مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (٥/ ٥٥٦)

(٢٩) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي (ص١٥١)

(٣٠) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي(ص١٥٥)

(٣١) انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد الشهرستاني (١/ ٨٨). وقد تصدى أهل السنة والجماعة للفكر الجهمي في القول بخلق القرآن ، فمنهم من تصدى لها بنفسه كالأمام أحمد بن حنبل – ومحنته المشهورة مع المعتزلة أيام خلافة المأمون حيث ضرب بالسوط وسجن؛ لأن الخليفة العباسي المأمون والمعتزلة يرون أن كلام الله مخلوق إلى أن نجاه الله تعالى منهم في أيام خلافة المتوكل. انظر: مناقب الإمام أحمد: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ص٤١٦)؛ (ص٤٨٢). ومنهم من تصدى لهم بقلمه: كالإمام البخاري في كتابه خلق أفعال العباد، والدارمي في « باب القرآن كلام الله »، وابن خزيمة في كتابه التوحيد : «باب من الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق، وقوله غير مخلوق لا كما زعمت الكفرة من الجهمية المعطلة» والآجري في كتابه الشريعة : «باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى» ،وابن بطة في كتابه الإبانة الكبرى : «باب ما جاءت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بأن القرآن كلام الله» انظر: مسند الدارمي - ت حسين أسد (٤/ ٢١٠٩): التوحيد لابن خزيمة (١/ ٤٠٤)الشريعة للآجري (١/ ٤٨٩)الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٥/ ٢٢٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي (٢/ ٢٥٣)

(٣٢) انظر: مسند أحمد: أحمد بن حنبل(١/ ٨٥ ت أحمد شاكر)

(٣٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ حكمي (١/ ٢٥٨)؛ (١/ ٢٦٥)؛ الرد على الجهمية والزنادقة : أحمد بن حنبل ت صبري (ص١١١)؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي (٢/ ٢٤١)

(٣٤) انظر: الشريعة: أبو بكر محمد الآجري (١/ ٥٢٧)

(٣٥) انظر: أصول السنة: أحمد بن حنبل (ص٢٢)؛ الشريعة: أبو بكر محمد الآجري (١/ ٥٣٤)

(٣٦) انظر: مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (١٢/ ٩٨)

(٣٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي(٢/ ٢٥٣)

(٣٨) أبو سفيان، وكيع بن الجراح ابن مليح بن عدى، ثقة، أمين ، من أهل العلم والحديث حُجّة فيه ، (١٩٧هـ) انظر: الطبقات الكبير: محمد بن سعد الزهري، تحقيق: علي محمد عمر (٨/ ٥١٧ ط الخانجي)

(٣٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي (٢/ ٢٤٥)

(٤٠) أبو محمد، حرب بن اسماعيل بن خلف الحنظلى الكرمانى، من أهل العلم الأجلاء، سمع من أحمد بن حنبل وروى عنه (ت٢٨٠هـ). انظر: طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٤٥ ت الفقي)؛ سير أعلام النبلاء: محمد عثمان الذهبي ط الرسالة (١٣/ ٢٤٤)

(٤١) إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني: حرب الكرماني (ص٦٤)

(٤٢) أبو بكر الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، من أهل العلم والفقه والحديث روى عن جمع من أهل العلم وحدث عنه الكثير ، (٣٧١هـ) انظر: الإمام التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص١٢٨)

(٤٣) اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر أحمد الإسماعيلي (ص٥٧)

(٤٤) أبو نصر السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم، الحافظ المحدث، من مصنفاته: الإبانة في مسألة القرآن (ت٤٤٤هـ) . انظر: طبقات علماء الحديث» (٣/ ٣١٢)

(٤٥) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي (ص١٥١):

(٤٦) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي (ص١٥١)

(٤٧)ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، شيخ الإسلام، العلاّمة الحافظ، يقول عنه الصفدي: «الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة» من مصنفاته: الفتوى الحموية الكبرى، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية وغيرها الكثير.(ت٧٢٨هـ) الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي (٧/ ١١)

(٤٨) مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية(١٢/ ٣٧)

(٤٩) أبو أحمد، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي من علماء المملكة العربية السعودية، من مصنفاته: سلم الوصول، إلى علم الأصول، في توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، معارج القبول، بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - في التوحيد، أعلام السنة المنشورة، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة وغيرها الكثير. (ت١٣٧٧هـ). انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ حكمي (١/ ١١)

(٥٠) معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ حكمي (١/ ٢٦٦)

(٥١) انظر: عقائد الأشاعرة: مصطفى باحو (ص١٥٢)؛ (ص١٤٩)؛ (ص١٥٣)

(٥٢) يقول الباقلاني: « والتحديد والتبعيض، والحروف والأصوات، فجميع ذلك راجع إلى تلاوة المخلوقين دون كلام الله تعالى الذي هو صفة من صفات ذاته؛ لأن جميع ما ذكرتم يحتاج إلى مخارج من لسان، وشفتين، وحلق، والله يتعالى ويتنزه عن جميع ذلك. بل نقول إن كلامه صفة قديمة لا يحتاج فيه إلى أداة من صوت. أو حرف أو مخرج. يتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. » الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : الباقلاني(ص٧٥)

(٥٣) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي(ص١٥٤)

(٥٤) يقول جمال الدين الغزنوي : «وتسميه كلامه قرآنا وتوراة وإنجيلا وزبورا لا يقتضي كثرة الكلام كما أن الله عز وجل يسمى بالعربية الله وبالعجمية خداي وبالتركية تكري وهو واحد فكذا كلامه وكلامه أمر ونهي وخبر ونداء ووعد ووعيد وقصص وأمثال وموعظة وهو كلام واحد وكلامه لا يجوز أن يسمع على المعنى الذي ذكرناه». أصول الدين: جمال الدين الغزنوي (ص١٠٥)

(٥٥) يقول الباقلاني: « ولا تصف ببداية ولا نهاية؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول: (أعيذكما بكلمات الله التامة العامة) ومحال أن يعوذ مخلوق بمخلوق؛ فثبت أنه عوذ مخلوقاً بغير مخلوق، إلى غير ذلك من الآيات والأخبار. ولأنه لو لم يكن متكلماً لوجب أن يوصف بضد الكلام؛ من الخرس والسكوت والعيّ، والله يتعالى عن ذلك ». الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ص٣٦)

(٥٦) يقول جمال الدين الغزنوي : « وهو واحد فكذا كلامه وكلامه أمر ونهي وخبر ونداء ووعد ووعيد وقصص وأمثال وموعظة وهو كلام واحد وكلامه لا يجوز أن يسمع على المعنى الذي ذكرناه » أصول الدين: جمال الدين الغزنوي (ص١٠٥)

(٥٧) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي (ص١٥٩)

(٥٨) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٢/ ١٨٤)

(٥٩) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٢/٤٣٦)

(٦٠) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٣/٢١٤)

(٦١) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٤/١٥٦)

(٦٢) أبو القاسم، الحسن بن محمد بن حبيب ،المفسر، من أهل الوعظ، اشتهر بالتفسير ومعاني القراءات وعلومها، من مصنفاته: كتابه المشهور به في التفسير، وعقلاء المجانين وغيرها. (ت٤٠٦هـ) الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي (١٢/ ١٤٩)

(٦٣) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٦/٥٤٣)

(٦٤) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٩/٤٥٦) ؛(٨/٢٠٢)؛ (٨/٢٥٢)

(٦٥) انظر: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية: ابن قتيبة (ص٦٥)؛ مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (١٢/ ٣٠٧)

(٦٦) رواه البخاري في صحيحه: كتاب صفة الصلاة -باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت (١/ ٢٦٣ ح٧٢٣ت البغا)

(٦٧) انظر: خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري (ص١٠٥)

(٦٨) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري (ص١٠٦)

(٦٩) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري (ص١٠٥)

(٧٠) مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (١٢/ ٣٠٧)

(٧١) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٢/٣٥٨)

(٧٢) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٧/٣١٠)

(٧٣) أبو علي، الحسين بن الفضل بن عمير أبو علي البجلي، من أهل العلم والحديث والتفسير، إمام عصره في معاني القرآن (ت٢٨٢هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط (١٣/ ٤١٤)

(٧٤) ذكر الطبري في تأويلها معنيان : الأول أنه قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والثاني : أنه قول جبريل عليه السلام . انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري (٢٣/ ٢٤٢)؛ (٢٤/١٦٣).

(٧٥) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٩/١٢٨)

(٧٦) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٥/ص٦)

(٧٧) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (١/٦٦٢)

(٧٨) أصول الدين: جمال الدين الغزنوي (ص١٠٤)

(٧٩) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): الرازي (٦/ ٥٢٦)

(٨٠) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي» (ص١٥٤)؛ مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية» (٥/ ٥٥٧)؛ منهاج السنة النبوية: أحمد بن تيمية» (١/ ٣٠٤) ؛ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري ت زرزور (٢/ ٤٢٢)

(٨١) انظر: الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٥/ ٣١٨)

(٨٢) انظر: الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٥/ ٢١٦)؛ (٥/ ٣١٨)

(٨٣) رواه الدرامي في مسنده: كتاب فضائل القرآن -باب فضل كلام الله على سائر الكلام . ت الزهراني» (٢/ ١٠٦٦ ح٣٤٥٧). والحديث صححه جماعة من أهل العلم. انظر: أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري: نبيل منصور البصارة (٨/ ٥٧٨٧)

(٨٤) انظر: الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٥/ ٣١٩)

(٨٥) رواه أبو داود في سننه: كتاب السنة-باب في القرآن (٤/ ٢٣٥ ح٤٧٣٨) ت محيي الدين عبد الحميد. والحديث صحيح إلا أنه رُوي موقوفًا ومرفوعاً والأولى فيه الرفع كما ذكره ابن حجر . انظر: فتح الباري : أحمد بن حجر العسقلاني (١٣/ ٤٥٦)

(٨٦) انظر: الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٥/ ٢٣٠)؛ (٥/ ٢٣٨)

(٨٧) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي (ص١٥٣)

(٨٨) الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٥/ ٣٢٠)

(٨٩) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٣٥٨/٢)

(٩٠) هذه مقالة الأشعرية أن القرآن الكريم هو أول كلام الله تعالى بمعنى أنه أزلي أبدي بعباراتهم؛ وأن المسموع هو العبارة عنه أو قراءة القارئ سواء كان جبريل عليه السلام أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،ويؤيده مقالة الغزنوي حيث يقول : «وكلامه قائم بذاته لا يقبل الانفصال عنه والافتراق بالانتقال الى القلوب والأوراق لأنه كلامه وكلامه صفته وصفاته قائمة بذاته لا تقبل الانفصال عنه والافتراق وهذه العبارات دالة على كلامه القديم الأزلي القائم بذاته وتسمى العبارات كلام الله تعالى وهي محدثة مخلوقة وهي الحروف والأصوات وتتابع الحروف والكلمات وهي قائمة بذاته بمحلها وغير مخلوقة » . أصول الدين: جمال الدين الغزنوي (ص١٠١)

(٩١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد: عبد الغني المقدسي(ص١٣٧)

(٩٢) طبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى (١/ ٣٤٢).

(٩٣) الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٥/ ٣٢١)

(٩٤) انظر: مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (١٢/ ٢٦٥)؛الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: الطوفي(ص٦٥٥)

(٩٥) الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم إسماعيل الإصبهاني (١/ ٤٣١)

(٩٦) الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم إسماعيل الإصبهاني (١/ ٤٣٣)

(٩٧) أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ثقة، ثبت من الحفاظ، من مصنفاته: المصباح في عيون الصحاح، الكمال في أسماء الرجال وغيرها الكثير (ت٦٠٠هـ). انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص٣٧٠)؛ طبقات علماء الحديث: ابن عبد الهادي (٤/ ١٤٧)

(٩٨) الاقتصاد في الاعتقاد : عبد الغني المقدسي (ص١٤٠)

(٩٩) مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (١٢/ ٣٠٥)

(١٠٠) انظر: عقائد الأشاعرة: مصطفى باحو (ص١٧١)

(١٠١) أبو منصور: محمد بن محمد بن محمود ، الماتريدىّ، تُنسب إليه فرقة الماتريدية، من مصنفاته: التوحيد، المقالات، بيان وهم المعتزلة وغيرها، (ت٣٣٣هـ) الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر القرشي (٣/ ٣٦٠).

(١٠٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): الرازي (٦/ ٥٢٦)

(١٠٣) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٤٩٣/٢)

(١٠٤) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٢٠٢/٧)

(١٠٥) الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (٣٨٧/٣)

(١٠٦) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي (ص١٦٣)

(١٠٧) مثل ما ذكره الضرير عند تفسير قوله تعالى : قوله تعالى﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١] حيث يقول: « في أول هذه السورة سؤال للمعتزلة قالوا: قلتم : إن كلام الله أزلي فقوله تعالى﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾ خبر الماضي، والله تعالى لم يخلق نوحا ولم يبعث نوحا ، فقال في الأزل قوله تعالى﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ فكيف هذا؟. الجواب عن هذا : أن الله تعالى قال في الأزل حين لم يبعث نوحا ولم يخلق نوحا ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ بمعنى نرسل نوحا ماضي بمعنى مستقبل، فلما خلق نوحًا وابتعثه إلى قومه قال: قوله تعالى﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ بمعنى الماضي، لأن العرب تضع الماضي مكان المستقبل وتضع المستقبل مكان الماضي كقوله تعالى﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١] أي : سيأتي أمر الله، والله تعالى أنزل القرآن على لسان العرب، وجميع ما في القرآن مثل هذا فهو كذلك، قوله تعالى﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ [يوسف: ٢] قوله تعالى﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ [البقرة: ١١٩] قوله تعالى﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١] أي : بعثنا نوحا إلى قومه » . الكفاية في التفسير: إسماعيل الضرير، (١٤٥/٩)

(١٠٨) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): الرازي (٢/ ٢٨٣)

(١٠٩) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: السجزي (ص١٦٥)

(١١٠) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري (١٦/ ٣١)؛ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٢٧٣/٥)

(١١١) الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم إسماعيل الإصبهاني (١/ ٤٣١)

(١١٢) مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية (١٢/ ٢٧٩):

(١١٣) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٤٤٧)

(١١٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية (٣/ ٣١٢)

(١١٥) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية (٣/ ٢٨٠)

(١١٦) انظر: خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري (ص١٠٨)؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (١٣/ ٤٧٩)

(١١٧) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري (ص١٠٨)

(١١٨) انظر: التوحيد: أبو بكر محمد بن خزيمة (١/ ٣٢٨)

(١١٩) التوحيد: أبو بكر محمد بن خزيمة (١/ ٣٣٣):

(١٢٠) الرد على الجهمية: عثمان سعيد الدارمي - ت البدر (ص١٨٢)

(١٢١) الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٦/ ٣٠١)

(١٢٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١/ ٢١١)؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري (١٠/ ٤٣٦).

(١٢٣) الاستذكار: أبو عمر يوسف ابن عبد البر (١/ ٣٨٦)

(١٢٤) الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة (دار الراية) (٦/ ٣٠٥):

(١٢٥) الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم إسماعيل الإصبهاني (١/ ٤٣٣)

(١٢٦) التوحيد: أبو بكر محمد بن خزيمة (١/ ١٠٨)

قائمة المراجع والمصادر:

- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم الصريفيني. (د.ط). ضبط نصه: خالد حيدر. بيروت: دار الفكر- بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

- الملل والنحل: أبو الفتح محمد الشهرستاني . تحقيق: عبد العزيز الوكيل. (د.ط). القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

- الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن بطة . تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري. ط٢.الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني: حرب الكرماني. تحقيق: أسعد بن فتحي الزعتري. ط١. مصر: الناشر: دار الإمام أحمد، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: أبو عبد الله محمد المقدسي. ط٣.القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية: أبو محمد عبد الله بن قتيبة. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. ط١. دار الراية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

- الاستذكار: أبو عمر يوسف ابن عبد البر. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

- الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية: نجم الدين سليمان الطوفي . تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- أصول الدين: جمال الدين الغزنوي. تحقيق: عمر وفيق الداعوق. ط١. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- أصول السنة: أحمد بن حنبل . ط١. المملكة العربية السعودية: دار المنار ، ١٤١١هـ

- اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر أحمد الإسماعيلي. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. ط١. الرياض: دار العاصمة ، ١٤١٢هـ

- الاقتصاد في الاعتقاد: عبد الغني المقدسي. تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي. ط١. المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : أبو بكر بن الطيب الباقلاني. تحقيق: محمد زاهد الكوثري. ط٢. المكتبة الأزهرية للتراث. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٠م.

- أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري: نبيل منصور البصارة. ط١. بيروت: مؤسَّسَة السَّماحة؛ مؤسَّسَة الريَّان، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.
- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. الرياض: دار عالم الكتب- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.
- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢ م.
- التبيان في آداب حملة القرآن: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار. ط٣. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.
- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، تحقيق: أبو إسحاق الحويني. ط٢. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ
- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. ط١. دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغني ابن نقطة: تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط١. دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
- التوحيد: أبو بكر محمد بن خزيمة. تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. ط٥. الرياض: مكتبة الرشد ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر ابن جرير الطبري. تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي. ط١. القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية. تحقيق: علي بن حسن ؛عبد العزيز بن إبراهيم ؛حمدان بن محمد. ط١. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: أبو محمد عبد القادر القرشي. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو . ط٢. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م .
- الحجة في بيان المحجة: أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني. تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي [جـ١]- محمد بن محمود أبو رحيم [جـ٢]. ط٢. الرياض: دار الراية، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.
- خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. (د. ط). الرياض: دار المعارف السعودية. (د.ت)
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. ط٢. الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٩٢ هـ- ١٩٧٢ م.

- الرد على الجهمية والزنادقة : أحمد بن حنبل. تحقيق: صبري بن سلامة شاهين. ط١. دار الثبات للنشر والتوزيع. (د.ت).

- الرد على الجهمية: عثمان سعيد الدارمي. تحقيق: بدر بن عبد الله البدر. ط٢. الكويت: دار ابن الأثير ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: أبو نصر عبيد الله السجزي. تحقيق: محمد با كريم با عبد الله. ط٢. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط) .بيروت: المكتبة العصرية. (د.ت).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد، ابن العماد، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط. ط١. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط٨. المملكة العربية السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- الشريعة: أبو بكر محمد الآجري. تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي. ط٢. الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- صحيح البخاري: إسماعيل البخاري. تحقيق: مصطفى ديب البغا. ط٥. دمشق: دار ابن كثير؛ دار اليمامة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- طبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى. طبعه وصححه: محمد حامد الفقي. (د.ط). القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي. عبد الفتاح محمد الحلو. ط٢. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.

- طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح. تحقيق: محيي الدين علي نجيب. ط١. بيروت: دار البشائر الإسلامية ، ١٩٩٢م.

- الطبقات الكبير: محمد بن سعد الزهري، تحقيق: علي محمد عمر. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

- طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- طبقات علماء الحديث: أبو عبد الله محمد ابن عبد الهادي. تحقيق: أكرم البوشي؛ إبراهيم الزيبق. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- عقائد الأشاعرة: مصطفى باحو . ط١. القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م.

- الفتاوى الكبرى لابن تيمية. ط١. دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني. ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط) بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩

- مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية. تحقيق: محمد فواد سزگين. (د.ط) القاهرة: مكتبة الخانجى ، ١٣٨١ هـ

- مسند أحمد: أحمد بن حنبل.تحقيق: أحمد محمد شاكر.ط١.القاهرة: دار الحديث،١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

- مسند الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط١.

- المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

- معارج القبول بشرح سلم الوصول: حافظ بن أحمد حكمي. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. ط١. الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي، ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م.

- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد الشهير بفخر الدين الرازي. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري . تحقيق: نعيم زرزور. ط١. المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

- مناقب الإمام أحمد: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط٢. دار هجر، ١٤٠٩ هـ.

- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: أبو إسحاق إبراهيم العراقي الصريفيني، المحقق: خالد حيدر. (د.ط) بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- منهاج السنة النبوية: أحمد بن تيمية. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- المهمات في شرح الروضة والرافعي: جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي. ط١.الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي؛ بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

- نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس. (د.ط).بيروت: دار صادر، (د.ت)